# عين المدينة

مجلة نصف شهرية مستقلة / العدد 107 / 1 كانون الأول 2017

الغوطة الشرقية

عدسة فادي الشامي - خاص عين المدينة

Ayn-almadina.com
facebook.com/3aynAlmadina

الافتتاحية

# الرياض (2) سقطة جديدة للمعارضة

لا تكنُّ السعودية ولا غيرها من دول الخليج، رغم اختلاف تعاطيها الشكلي مع المعارضة، أي احترام لثورة الشعب السوري، ولم تنظر إليها في أي يوم من الأيام إلا كحالة يجب إخضاعها.

مؤتمر الرياض (2) محاولة إخضاع جديدة، جاءت هذه المرة سافرة من دون تحفظات، وعلى الطريقة الرعناء المتغطرسة لحالم السعودية الجديد. حيث صدرت التعليمات من هناك لزمرة من المعارضين، ساعية بدأب ومستعدة على الدوام لتنفيذ رغبات الدول، ولو على حساب المصالح العليا للثورة. قبيل انعقاد المؤتمر حددت مخرجاته بالتحلل من شرط رحيل بشار الأسد، وأثناء التحضير له صممت بطاقات الدعوة على هذا الأساس.

ضمت قائمة المشاركين بالمؤتمر ثلاث فئات، عناصر الفئة الأولى ينتمون إلى الطيف التقليدي من المعارضين الحاضرون أبداً في كل المناسبات، وتضم الثانية طموحين يريدون تثبيت أنفسهم في الفئة الأولى كي لا تفوتهم فائتة خير هنا أو هناك، ومثّل ذوو النوايا الحسنة الفئة الثالثة الضرورية من ناحية الشكل، عديمة التأثير في مجريات المؤتمر. وإلى جانب هذا الجمع السعيد دعي إلى الرياض مؤيدون للنظام بصفة معارضين.

في كل مرة تجتمع المعارضة.. تنكشف العيوب، عيوبها، ويبرز الخلل العميق في بنيتها. مؤتمر الرياض (2) دليل مضاف خلال سنوات على أدلة سابقة. غير أنه عبّر عن درجة تردٍ كبيرة لم يسبق أن هبط بمثلها من قبل. فالخطوط الحمر والمبادئ السياسية كانت مصانة، ولم يجرأ أحد، حتى أشد المعارضين الرسميين انتهازية، على الاقتراب منها، واقتصرت الخفة والحمق والتلاعب في معظم الحالات السالفة على الأداء.

بنتيجة الرياض (2) انضم مؤيدون للنظام وأعداء علنيون للثورة، مما يعرف بمنصتي موسكو والقاهرة، إلى وفد المعارضة المفاوض للنظام، الذي سيفاوض وفق هذه الحال بعض نفسه في وفد المعارضة. وعلى هذا ستقف هيئة التفاوض أمام مأزق لن تخفف من خطورته ابتسامات نصر الحريري، ولا ألاعيب أحمد رمضان اللفظية. فإما مسايرة ممثلي النظام في وفد المعارضة، أو التصدع. وبلا شك سيتحقق الخيار الأخير.

ومثل غيره من مؤتمرات سابقة سينسى مؤتمر الرياض، وتتلاشى آثاره مهما كانت، وستبقى الثورة.


3 في دير الزور أول التشيع "جهاد البناء"

5-4 أخبار البوكمال وحكاياها

7 تركي البوحمد شيخاً مزعوماً لعشائر البوشعبان في سورية والعراق

9-8 انشقاق في الجسم الرياضي الحر واتهامات متبادلة

10 في غرف "الواتس أب" قد يبرأ دواعش ويتهم أبرياء

13 ضيع النساء في الساحل الخالي من الرجال

14 الخبراء الروس ..صندوق الأسرار القاتل

19 85 من عمر الحزب السوري القومي ومن الجنون

من قافلة جهاد البناء الاغاثية إلى دير الزور

# في دير الزور أول التشيع (جهاد البناء)
## وفروقات يستغلها الإيرانيون لصالحهم

جعفر ابراهيم

بعيد نجاح قوات النظام بالوصول إلى مدينة دير الزور في شهر أيلول الفائت وصلت إلى المدينة قافلة من (13) شاحنة تحمل مساعدات إنسانية قدمتها مؤسسة (جهاد البناء) التابعة للحرس الثوري الإيراني.

تلك كانت البداية لبرنامج طويل سيستمر طالما استمر نفوذ إيران على اتساعه الحالي. بعد أيام قليلة من توزيع الأغذية والأغطية والملابس، التي حملتها القافلة، افتتحت (جهاد البناء) مشفى ميدانياً خيرياً في حي القصور في مدينة دير الزور، يصف السكان خدمات هذه المشفى بـ«الممتازة» مقارنة بما تقدمه المؤسسات الصحية المتهالكة التابعة للنظام.

ومع كل تقدم وإحراز سيطرة جديدة لقوات النظام والميليشيات الحليفة له، التي يشكل فيلق القدس الإيراني مظلتها الجامعة، تسارع جهاد البناء أو وحدات طبية وإغاثية تتبع هذه الميليشيات، خاصة منها الملتزمة بالخط الأيديولوجي للفيلق، إلى مد يد العون والمساعدة للنازحين الفارين من الموت في المدن البلدات والقرى بريف دير الزور الشرقي إلى البراري حولها، وتعدهم برجوع قريب إلى بيوتهم.

وعلى عكس قوات النظام، والميليشيات ذات السمعة السيئة التابعة لها، يحرص الإيرانيون والمقاتلون الأشد إخلاصاً دينياً لهم على احترام السكان المحليين، وإبراز الوجه اللين أمامهم. تعدد أنواع الغزاة داخل كتلة واحدة، بين نوع وحشي رخيص مثل جيش الأسد وميليشياته في طرف، ونوع لطيف أرفع شأناً مثل فيلق القدس وميلشياته، قد يدفع المهزومين الخاضعين لسلطة متشابكة بين النوعين إلى الإعجاب بالنوع الثاني، إعجاب قد يتحول إن استُثمر إلى تأييد.

رغم المباشرة بترميم وإعادة بناء حسينيات في البؤر الشيعية المزروعة من قبل في بلدتي حطلة ومراط، الخاضعتين اليوم لسيطرة ميليشيات شيعية محلية، ورغم التباهي بهذه السيطرة عبر الهتافات والرايات تارة، ورفع الأذان وفق مذهب الشيعة من جوامع البلدتين أو ركامها تارة أخرى؛ فقد يكون من المبكر قليلاً ملاحظة مظاهر لنشاط ديني في مشهد الحضور الإيراني خارج جيوب الحضور السابقة. حيث يتأنى الإيرانيون، وأتباعهم الأقل طيشاً في هذا الشأن، ويركزون اليوم في إشاعة انطباعات بناءة، ورسم صور حسنة لأنفسهم ستقارن في أعين الناس المغلوبين بقباحة صور النظام. وحين يترسخ رأي عام حميد عنهم، يبدد ما ترسخ سابقاً، تأتي الخطوة التالية. وهم في غير عجلة من أمرهم، ولكن من غير إهمال أو تباطؤ، تفيدهم في ذلك خبرات اكتسبوها من تجارب سابقة مروا بها في ظروف مختلفة في أوقات السلم، وفي أوقات الحرب وما بعدها، بنقل أقدامهم من مربع إلى آخر، خلال لعبتهم باختراق المجتمعات من ثم الهيمنة عليها؛ وعبر نشر المذهب، أو إحيائه، لاستخدام معتنقيه لاحقاً كأداة متعددة الوظائف، سياسية وعسكرية ودينية. والموقف الذي اتخذه غالبية المتشيعون في محافظة دير الزور -كما هي الحال مع أكثريات متشيعين وشيعة في محافظات أخرى- إزاء الثورة، ثم الأدوار التي لعبوها، تعد براهين توضح طبيعة هذا الاستخدام.

خلال سنوات احتلال داعش الثلاثة لدير الزور، ثم بموجة النزوح الهائلة الأخيرة منها، فقدت المجتمعات في المناطق الخاضعة لداعش فالنظام قواها الحية، وسلبت القدرة على الرفض أمام الأهوال التي مرت بها؛ ولأن أجهزة النظام، التي تمثل السلطة الشكلية المتبقية له، عاجزة عن تقييد النشاط الإيراني والحد من تأثيراته حتى لو أرادت ذلك، فإن تلك المجتمعات ستشكل استثمارات واعدة بالنسبة للإيرانيين. ولأن مدناً وأريافاً مأهولة بناس مسلوبي القدرة ومحطمين خير من مدن وأرياف خالية، قد يشكل أهلها النازحون في وقت ما عوامل تهديد للمشروع؛ يبدي الإيرانيون اهتماماً خاصاً بقضية عودة النازحين. فينشط وسطاء مكلفون من قبلهم في أوساط النازحين من دير الزور بخلق تيار عودة، بضمانات أثقل ومغريات أكبر، وشروط أقل قسوة من معطيات العودة التي يسعى إليها النظام من جانبه بجهود منفصلة، أو متداخلة، مع الجهود التي يبذلها حلفاؤه.

خلال العام القادم ستتضح بلا شك ملامح الدور الإيراني في دير الزور، وقد تظهر أثناءها شخصيات لم تظهر من قبل ليعتمد عليها هذا الدور. وستشيد «جهاد البناء» حوزات ومدارس، وستقدم بذوراً وأسمدة وأعلافاً للفلاحين، وسيجد القلة العائدون أنفسهم مرغمين على التعايش مع احتلال جديد.. ولو إلى حين.

# أخبار البوكمال وحكاياها

## أهل المدينة خائفون من الحشد وصدام الجمل يقاتل بعد أن تركت له داعش مستودعات السلاح

هيثم الحنت

لا تشكل المعارك الدائرة في البوكمال ومحيطها سوى همزة الوصل بين المكانة المراد للمدينة أن تحتلها والتناقضات التي تختزنها؛ فإذا كانت المعارك الأولى فيها قد دارت بعد الإعلان عن سقوط البوكمال بأكثر من أسبوع، فلأن المدينة ومعركة سقوطها لم تعد عقبة في وجه تمدد وامتداد الميليشيات الموالية لإيران في سورية والعراق على جانبي الحدود ، كما أنها لن توقف انهيار التنظيم بشكله القديم، لكنها امتحان أبناء البوكمال الصعب.

يبدو أن سيطرة الحشد الشعبي في العراق على الحدود العراقية السورية، واجتيازها ثم التقدم باتجاه المدينة، هو ما دفع النظام إلى الإعلان المتعجل عن السيطرة على البوكمال، بتاريخ 9 تشرين الثاني، في حين كانت قواته والميليشيات الطائفية التابعة لها تبعد عشرات الكيلومترات عنها، خاصة أن النظام، ومن خلفه إيران، كان قد أمن في وقت سابق معابر برية إلى العراق، في الصحراء الواقعة بين التنف والبوكمال كممر السلطاني، بالإضافة إلى نجاحه، ومن خلفه روسيا، بتقديم أوراق اعتماده كمحارب للإرهاب. على أن التحليلات التي منحت البوكمال الأهمية كممر ونقطة وصل بين القوات الموالية لإيران على طرفي الحدود، وقبلها الاتهامات المتبادلة بين روسيا وأمريكا، وحلفائهما الإقليميين والمحليين، حول زراعة تنظيم الدولة ثم رعاية وتأمين تفكيكه عبر خروج آمن لعناصره؛ جعل من خبر السيطرة على المدينة بهذه السرعة أمراً مصدّقاً، وفي هذا السياق جاء الاتهام الروسي لقوات التحالف بتأمين انسحاب أرتال التنظيم، كما جاء خبر الثغرة التي فتحتها قوات النظام وميليشياته لعناصر التنظيم للخروج من المدينة باتجاه أراضي الجزيرة على الضفة الأخرى من نهر الفرات، أو الصفقة التي "تستكمل سلسلة انسحابات بدأت في القلمون".

وبالنظر إلى الصعوبات التي تقف أمام تدفق الأخبار من البوكمال، وطبيعة المعارك هناك، فإنه من غير الممكن رصد الواقع الميداني في الوقت الفاصل بين إعلان النظام عن سيطرته على المدينة وبدء المعركة الفعلية، وقد مرت ثمانية أيام بينهما، جاءت المعلومات فيها شحيحة، لكنها متناقضة، فمن خبر يفيد بتوجيه الطيران الأمريكي ضربات ضد قوات الحشد الشعبي في الأراضي السورية، إلى آخر يدعي وقوع اشتباكات بين الميليشيات العراقية والسورية بسبب خلاف حصل بينهما، إلى ثالث يفيد بأن النظام مسيطر نارياً ولكنه تأخر بدخول المدينة بسبب الألغام، إلى رابع يرى بأن البوكمال من حصة فصائل الحر المتمركزة في التنف بقرار أمريكي. أما التقدم الذي أحرزته القوات المهاجمة في الأيام اللاحقة فيعود لتمركزها في سلسلة التلال المحاذية للمدينة من جهة الجنوب، انطلاقا من قرية الهري والسويعية، وسيطرتها على قرى نهرية من جهة الغرب، كالعشائر والحمدان والسكرية، وبذلك تكون قد طوقت المدينة من ثلاث جهات بمشاركة الحشد الشعبي المتواجد في الشرق، ثم التقدم من جهتي الجنوب والغرب. وتفيد مشاهدات بعض الأهالي، ممن عاد إلى المدينة في فترة ما بعد الإعلان عن السيطرة لإخراج بعض الأمتعة أو تفقد المنازل، بأن من بقي من عناصر التنظيم المهاجرين كانوا يستعدون لخوض معركتهم النهائية، على النقيض من أبناء المنطقة الذين كانوا قد استأنفوا حروبهم للتو.

### أخبار لكل المهتمين

في موازاة الأخبار التي تفيد بأن قاسم سليماني هو من يقود الميليشيات الشيعية في معركة السيطرة على البوكمال ظهرت أخبار، على المقلب الآخر، تفيد بأن مجلس الشورى هو من يقود قوات التنظيم في معركة الدفاع عن المدينة، في إشارة إعلامية لأهميتها، تغذي تعطش الكثيرين لمعركة مصيرية فيها، وتنتشر إلى جانبها في الظل العديد من الأخبار التي تذهب بأكثر من اتجاه ،وتغذي أكثر من تحليل، وقد وجدت في شخصية صدام الجمل القيادي المحلي المعروف في التنظيم ضالتها، بحيث يساق اسمه في قصص التعامل مع التحالف وبالتالي إخراجه عبر الطيران من المنطقة، ويساق اسمه أيضاً في انشقاقات باتجاه فصائل الجيش الحر في الصحراء أو في القلمون، أو حتى باتجاه "قوات سوريا الديمقراطية".

ويتكلم البعض عما يمكن أن يكون مقاومة شعبية ظهرت في أحياء مدينة البوكمال الطرفية من جهة النهر على هامش تفكك تنظيم الدولة، وبحسب تلك المعلومات فإن صدام الجمل استطاع أن يجمع حوله 400 مقاتل من شبان المدينة، كثير منهم لم

يحملوا السلاح في السابق، عبر التوجه إلى مناطق نزوحهم في الريف، وإثارة حميتهم للدفاع عن المدينة بمعزل عن التنظيم، الذي ترك له حرية التصرف بمستودعات الأسلحة التي تركها، بعد أن كان قد سحب قسماً من سلاحها الثقيل إلى أراضي الجزيرة لقصف القوات المهاجمة في أطراف البوكمال والأراضي العراقية. أما مجلس الشورى الذي قاد المعركة فماهو إلا قادة محليين في التنظيم، أشهرهم حازم البرغش وعبدالله حاج عثمان، يقاتلون بمجموعات من المهاجرين لا يتجاوزون المائتين، غالبيتهم من الأوزبك، ضمن ما يعرف بكتيبة تبوك، التي كان لها الدور الحاسم في صد هجوم جيش سوريا الجديد على مطار الحمدان، منذ سنة ونصف، بحسب ما يفيد مطلعون.

على أن الحشود العشائرية إلى جانب العقائديين مع الطرفين توضح الشروخ الاجتماعية التي وصلت إليها البنى الأهلية، والمنطق الاستخدامي الذي خضعت له تلك البنى من قبل القوى والأنظمة المحلية والإقليمية.

## حروب خفية

إذا كان الكثير من أبناء ديرالزور، ومعهم مراقبون، قد فهموا سيطرة تنظيم الدولة على المحافظة في أحد وجوهه كتتويج لصراع عشائري في الأرياف القريبة، فإن الكثير من أبناء البوكمال فهموا انهيار سيطرة التنظيم في مدينتهم بذات الطريقة، لكن الصراع هذه المرة يخص صراعاً عشائرياً عابراً للحدود، تظلله تنظيمات وإيديولوجيات عابرة للحدود كذلك، وقد ترجموا تلك القناعة في وقت سابق حين راحوا يطلقون على تنظيم الدولة اسم (الدولة السلمانية)، والمقصود بالسلمانية عشيرة السلمان -من بطون قبيلة الدليم- في مدينة القائم العراقية وحولها، تلك العشيرة التي ينتمي إليها مقاتلون كثر في صفوف التنظيم، ويتحكمون بشؤون البوكمال، التي ضمها التنظيم إلى القائم ومدن عراقية أخرى في ما سماه ولاية الفرات، ما وضع أبناءها في موقف ضعيف دون سند اجتماعي لهم؛ في المقابل استشعروا موقفهم المستقبلي الضعيف كذلك أمام زحف الميليشيات التي تضم -بنسبة محدودة- أبناء عشائر عراقية أو سورية، قد توفر الحماية للبيئات العشائرية المحلية التي عاشت تحت سلطة التنظيم، وتترك المدينة لقدرها، أو حتى تستبيحها أو تشارك في استباحتها، الأمر الذي تجلى في دخول قوات من الحشد الشعبي العراقي إلى أطراف المدينة، عبر علاقات القرابة التي تجمع قسماً من عناصره مع جماعات عشائرية في القرى السورية الحدودية، ثم استخدام تلك المنطقة من قبل الميليشيات الموالية للنظام، وعلى رأسهم حزب الله، لشن هجومها على المدينة، بحسب مايروي الأهالي، وتفيد وقائع تقدم القوات المهاجمة التي لم توفر تلك القرى من الاستباحة.

وبعيداً عن التفاهمات الروسية الأمريكية، واقتسام مناطق النفوذ في المنطقة على الأرض وفي السماء، والتصريحات الرسمية من الطرفين، استمر الطيران العراقي في قصف أهداف مدنية على ضفتي الفرات في البوكمال لأشهر قبل المعارك الأخيرة، كما يقوم بذلك حتى الآن، بحسب ما ينقل العديد من أبناء المنطقة، لكن النزوح الفعلي لم يبدأ إلا مع تقدم الحشد الشعبي في القائم، والذي دفع الأهالي، وعناصر التنظيم وعائلاتهم، إلى التوجه نحو قرى الجزيرة عبر سفن نهرية كبيرة (العبارات) استخدمت الحبال في سحبها من إحدى الضفتين إلى الأخرى تجنباً لرصدها من الطائرات التي استهدفت، في الفترة الماضية، العبارات ذات المحركات، ما أضاف الكثير من الأعباء المادية إلى رحلة النزوح، حتى وصلت كلفة نقل السيارة عبر النهر إلى ربع مليون ليرة سورية 600- دولار أمريكي تقريباً-.

وبرغم النداءات التي وجهت من البعض إلى أبناء المنطقة بالتزام بيوتهم، أو التوجه إلى قرى وبلدات أشيع أنها ستستثنى من القصف، أو إلى بادية الشامية جنوب نهر الفرات، إلا أن أكثرهم فضلوا العبور إلى الجهة الأخرى، خاصة بعد قصف الطيران مخيمات أهلية صغيرة أقامها نازحون قرب قراهم وبلداتهم الواقعة في مناطق نفوذ الطيران الروسي جنوب الفرات، في بقعة طرفية وبعيدة تنتمي لمحافظة طرفية وبعيدة أصلاً، ليصير الصمت سيد الموقف بين جمهور مؤيدي النظام من أبناء المنطقة، والذين تحمسوا لتقدم النظام وميليشياته تحت شعار "الناس تعبت"، وأن من يرفض سيطرته إما أنه داعشي، أو لا يعيش في سوريا، أو لا يريد العيش فيها.

# سلطتان وأكوام القمامة في مدينة الحسكة

كدر أحمد

تقف هيفاء أمام المشفى الوطني بحي العزيزية في الحسكة، وتهم بالخروج من المشفى، وتمعن النظر إلى سماء المدينة التي بات يرفرف فيها أعلام مختلفة تمثلها جهات رسمية على الأرض المكتظة بالقمامة، التي تسببت في قدوم هيفاء إلى المشفى منذ إصابتها باللشمانيا (حبة حلب)

تشهد مدينة الحسكة أزمات عدة أحدها خدمية، تقف وراءها الإدارة ثنائية السيطرة على المدينة، إذ يسيطر النظام السوري على عدد من الأحياء، بينما تسيطر الإدارة الذاتية على القسم الأكبر من المدينة. هذه الثنائية فرضت أعباء كبيرة على سكان الحسكة، لتشمل التعليم والمشافي وتسجيل العقارات والمواصلات، ولتصل بهم إلى دفع غرامات للطرفين، كما هو الحال في دفع رسوم تسجيل السيارات، خاصة تلك التي تنقل البضائع من المدن السورية الداخلية، ويضطر أصحابها إلى دفع الرسومات السنوية كل عام لدى إدارة المواصلات الخاصة بالنظام، وكذلك الأمر بالنسبة للإدارة الذاتية التي فرضت رسوماً عبر هيئة المواصلات (ترافيك روج آفا) وأعطتهم لوحات مرقمة.

على أن الانقسام في السيطرة، وبالتالي الإدارة، ظهر عيانياً في الفترة الأخيرة عبر أكوام القمامة أمام البيوت، وعلى المنصفات والأرصفة والشوارع، ويشي المظهر بترك الأهالي لأقدارهم دون معرفة المسؤول عن كل ذلك، رغم وجود العديد من المنظمات العالمية والمحلية.

تشرح هيفاء بأن القمامة في المدينة صارت مشكلة كبيرة، وقد تزداد أضرارها مالم تقم (الجهات المعنية) بإزالتها، فهي يوما بعد آخر في ازدياد، وباتت تجمعات القمامة مرتعاً للكلاب الشاردة، عدا عن الرائحة الكريهة الصادرة من تجمعات تلك القمامة. وتتابع بأنها قامت بزيارة للمشفى الوطني، والذي يدار من قبل منظمة (أطباء بلا حدود) تحت إشراف الإدارة الذاتية، وتبين من خلال الفحوصات بأن الحبة التي ظهرت على يدها لشمانيا، ولذلك عليها القدوم بشكل دوري إلى المشفى لتلقي العلاج، وترجع هيفاء سبب إصابتها إلى تراكم القمامة في حيها الذي يقع تحت سيطرة الإدارة الذاتية.

تعمل البلدية التابعة للنظام في أجزاء من مركز المدينة، وكذلك في حي الميرديان والقضاة والمحطة، وتقوم السيارات الخاصة بالقمامة بإزالتها مرتين في الأسبوع، وتتصف هذه الأحياء بأنها من أسوأ الأحياء خدمة ونظافة، بحسب الأهالي القاطنين فيها؛ بينما تحاول الإدارة بأن تكون أفضل حالاً، ولكن التقصير من جانبها واضح للعيان بمجرد المرور من أحياء الغزل والعزيزية والنشوة الغربية وغويران، ويعود ذلك لكون العاملين في الإدارة لا يقومون بإزالة القمامة سوى مرة كل ثلاثة أيام، وأيضا فقد قامت تلك البلديات بإزالة المستوعبات الخاصة بالقمامة من الأحياء بعد تفجير عدة عبوات في الحاويات.

وبحسب ناشط من الحسكة يتكلم حول الأعمال التي يقوم بها بلدية الشعب التابع للإدارة الذاتية في شمال سوريا، وخصوصاً على مستوى نظافة المدينة، فإن إزالة القمامة تتم

مدرسة الحسن بن الهيثم في الحسكة - خاص

كل ثلاثة أيام لمرة واحدة، في حين يتم تنظيف الشوارع الرئيسية بشكل يومي، ولكن سرعان ماتعود تلك الشوارع إلى ماكانت عليه نتيجة عدم التنسيق بين المدنيين والبلدية، ويضيف بأن أحياء مهمة بشكل كبير، كحي غويران والنشوة، باتت مكباً للنفايات دون أن تقوم البلديات بإزالة الأكوام، أو محاسبة المسؤولين عن إحداث مكب داخل المدينة. أما عبد الخلف، موظف بلدية الشعب، فيشرح كيف يبدؤون عملهم من الساعة السابعة صباحاً حتى العاشرة، وكيف يحاولون جاهدين لتنظيف الأحياء من خلال توزيع العمال والسيارات، ولكن «نحن نعاني من عدم تقيد المدنيين بوضع القمامة في مكانها المخصص، وإلقائها على الأرصفة والمنصفات والطرقات».

يجري كل ذلك رغم وجود منظمات تهتم بذات الشأن، مثل مركز بلسم للتثقيف الصحي الواقع في حي الصالحية، والعامل على تقديم دورات وإسعافات أولية ونشاطات تثقيفية لأبناء المدينة، وأسهبت مديرته أهين علي عند سؤالها عن الموضوع بالكلام عن القمامة المنتشرة في الأحياء، والأمراض الجلدية والهضمية الشائعة التي تسببها، والمخاطر التي قد يتطور الوضع إليها إن لم تعالج تلك المشكلة.

على المقلب الآخر يحاول النظام السوري مد سيطرته على مدينة الحسكة عبر إصدار القرارات، كما هو الحال في فرض مبلغ 1000 ليرة سورية كمخالفة لرمي القمامة في الأماكن الغير مخصصة لها وفي غير أوقاتها المحددة، ومبلغ 3000 ليرة سورية كمخالفة للذبح خارج المسلخ البلدي، رغم أن النظام لم يقدم منذ بداية الحراك السوري أي خدمات لسكان المدينة. وعزا عدنان خاجو نائب رئيس مجلس مدينة الحسكة عبر تصريحات صحفية هذا التوقف إلى الإدارة الذاتية، حيث اتهمها بنهب جميع الآليات الخاصة، وبأن البلدية كانت تمتلك في العام الماضي 90 آلية مختلفة (تركسات، بوبكات، صهاريج، جرارات، كريدرات، وسيارات وآليات مختلفة....) قبل أن تتعرض تلك الآليات للاعتداء والسطو، ومن ثم الاستيلاء عليها كاملة من قبل وحدات حماية الشعب على خلفية الأحداث التي شهدتها المدينة منذ أكثر من عام.

# تركي البوحمد شيخاً مزعوماً لعشائر البوشعبان في سورية والعراق

صلاح السبخاوي

قبل أسبوعين، وفي الجزء الخاضع لسيطرة النظام في محافظة الرقة، أقامت ميليشيا (جيش العشائر) احتفالاً عاماً دعت إليه ضباطاً برتب عالية وجمعاً من مسؤولي النظام المحليين إلى جانب لفيف من أهل القرى والبلدات في هذا الجزء. خلال الاحتفال ألبس المعلق التلفزيوني و«المفكر الإسلامي» المتشيع علي الشعيبي قائد (جيش العشائر) تركي البوحمد عباءة مشيخة بدت تتويجاً له شيخاً عشائرياً، ولم تلبث بعيد ذلك صفحات إعلامية موالية للنظام أن وصفته ب «شيخ عشائر البوشعبان في سوريا والعراق»

في دمشق، وفي الأيام الأخيرة من الشهر الماضي، نظم تركي البوحمد برعاية من ضابط كبير في الحرس الجمهوري، وفق ما يقال، اجتماعاً سماه «مؤتمر العشائر السورية» بناء على وصفه الجديد كزعيم عشائري هو الآخر. وبحسب البوحمد اتفقت العشائر في «مؤتمرها العسكري» على مساندة النظام، وأن يعود أبناؤها «الفارون من الجيش» والمطلوبون له، على أن يخدموا في قراهم لحمايتها من «الإرهاب»

وفي المقابلات التي أجريت مع مشاركين آخرين في المؤتمر قدموا جميعاً كزعماء عشائريين، وتكررت التأكيدات أن «المؤتمر جيد» وتكررت عبارات الولاء بأنهم «خلف القيادة الحكيمة لسيد الوطن» إلى درجة أن طالب أحدهم ب«تجديد البيعة للسيد الرئيس»

تبدو وظيفة تركي مخلف المرعي المعروف ب (تركي البوحمد) كما لقب نفسه -نسبة إلى عشيرته وقريته اللتين تأخذان الاسم ذاته: البوحمد- مستوعبة في سياق وظيفته الأصلية بعد الثورة كمرشد أمني (مخبر) يقف على حواجز قوات النظام ومخابراته ليدلهم على المتظاهرين ثم المتعاطفين مع الجيش الحر من أبناء الرقة، لتتصاعد أهميته بالنسبة إلى النظام بعد ذلك، فيقود الميليشيا المؤلفة من عناصر متحدرين من قريته (البوحمد/ شرق الرقة) والقرى القريبة منها. وإلى جانب وظائفه هذه تطلع تركي إلى تبوّؤ زعامة عشائرية، فأطلق لقب (الشيخ) على نفسه دون أن يحدد دائرة مشيخته، إلى حين أعلنها مؤخراً لتضم قبيلة كبيرة مثل البوشعبان التي تقع قريته البوحمد في منطقة انتشار إحدى بطونها الرئيسية المعروفة ب«السبخة»، والتي تبدأ من قرية العكيرشي وتنتهي قرب الحدود الإدارية لمحافظة دير الزور.

أثارت مزاعم تركي عن نفسه سخرية واسعة واستهجاناً حتى في صفوف أتباعه، فانتقد أحد أتباعه المعروفين، وهو المدعو أبو جريج، في تسجيل له تعدي تركي على لقب «شيخ العشيرة» وحدد وصفه في هذا التسجيل بأنه «قائد عسكري لقوات العشائر» لا أكثر، وأكد انضمام تركي، وانضمامه هو وغيرهما من مؤيدين للنظام في مدينة الرقة، لخلية أمنية خاصة تتبع الفرع (242) أحد أخطر فروع مخابرات النظام.

يحيلنا هذا الاستنكار تجاه مشيخة طارئة، ومن أبو جريج الشخص المقرب والمطلع على التشكيل الأولي لميليشيا (جيش العشائر)، إلى حقيقة مفادها أن تركي قد صار شخصا مغامراً في بنية مجتمعه الأهلي المستقر نوعا ما منذ قرون، متخذاً من حماية النظام والاستقواء به أساساً في تطويع الإرادة الأهلية العامة في المجتمع المحلي.

لا مصالح تسكن في طيات هذا الزعم بالمشيخة على البو شعبان من قبل قائد الميليشيا المرتبطة بإيران إلا مصالح مباشرة تستبطن الاستخدام لهذه «الدون كيشوتية» العشائرية في مشروع إيران الطائفي، الذي سيهدد بلا شك المجتمع العشائري ذي الطبيعة المحافظة، ويعرضه لتصدعات تفكك هويته، وتجعله في موقف الدفاع عن وجوده أمام هذا المشروع. خاصة أن شيخ البوشعبان المزعوم تركي البوحمد ليس بالشخص الذي يحوز على ثقة مجتمعه الصغير المباشر، فكيف بالمجتمعات العشائرية الأوسع، بما له من تاريخ مشين وسوابق جنائية، فضلاً عن افتقاده لأي تعليم أو ثقافة اجتماعية أو مواهب خاصة تجعله في خانة الرجال المعدودين.

ولكن أنْ يخلع أحد أهم رجال المشروع الإيراني المحليين ممثلًا بعلي الشعيبي عباءة المشيخة على تركي يبدو معبراً عن اختيار الإيرانيين لهذا الرجل، إلى جانب آخرين في الرقة، كأدوات خاصة متعددة الاستخدام، تتراوح مهماتها بين التنكيل بالمجتمعات وإخضاعها، ثم العبث أخيراً ببنيتها، وصولاً إلى بنية جديدة موائمة ومطواعة ومنفتحة على هذا المشروع.

# انشقاق في الجسم الرياضي الحر واتهامات متبادلة

مصطفى أبو شمس

بعدسة الكاتب - خاص

**تصدّعت صفة المؤسسة الجامعة التي التصقت بـ(الهيئة السورية للرياضة والشباب)، بعد أربع سنوات من السعي لبناء مظلة واحدة تضم رياضيي المناطق المحررة، تحت شعار «حلم رياضي لا يموت»، وأسفر الانشقاق الذي لحق بالهيئة، في أيلول الماضي، عن ظهور (المديرية العامة للرياضة والشباب في محافظة إدلب)، لتشابه المؤسسة الرياضية في المناطق المحررة مثيلاتها من المؤسسات السياسية والعسكرية، التي فشلت في التوحد خلال سنوات الثورة، رغم الظرف والألم والمعاناة والحاجة الماسة والرغبة الشعبية.**

تأسست الهيئة العامة للرياضة والشباب، تحت اسم الاتحاد الرياضي السوري الحر –1 –8 2013، في أحد أحياء مدينة حلب بحضور 40 شخصية رياضية وإعلامية، وبدأ الترويج للاتحاد، والاتصال بجميع اللاعبين داخل سوريا وخارجها، لتسفر عن تشكيل الهيئة العامة، وبعد الاجتماعات التي عقدت في مدينة أورفه التركية في العام 2014، اندمج كل من الاتحاد الرياضي للشمال في حلب والاتحاد الرياضي في المنطقة الشرقية (الرقة- دير الزور- الحسكة) في جسم واحد.

شكلت الهيئة اللجان التنفيذية التي شملت معظم المناطق المحررة (درعا- الغوطة- حمص- حلب - ريف حماه- إدلب)، كل فرع يضم تسعة أعضاء، كما شكلت الهيئة 12 اتحاداً في مختلف الألعاب الرياضية، وبلغ عدد المنتسبين إلى الهيئة 42000 عضو، موزعين على 145 نادياً، شملت السوريين في داخل البلاد وخارجها، بالإضافة إلى 2000 إداري بين مدرب وإداري وأعضاء أندية واتحادات ومكاتب تنفيذية ولجان فنية. كما للهيئة تسعة مكاتب تنفيذية بالإضافة لأربع مكاتب إدارية يتم انتخابها من القاعدة وحتى القمة.

دخلت الهيئة ضمن المؤسسات التابعة للحكومة السورية المؤقتة بتاريخ 5 –5 2017لتأخذ اسم (الهيئة السورية للرياضة والشباب)، وتولت الحكومة الإشراف المالي والإداري عليها، دون تقديم الدعم المالي الذي تحصل عليه الهيئة من بعض المنظمات والمانحين، ك «مؤسسة عبد القادر السنكري للأعمال الإنسانية - منظمة بيتنا سوريا - البرنامج السوري الإقليمي - جمعية فسحة أمل»، بالإضافة لمجموعة من المنح كانت عبر السنوات السابقة لمرة أو مرتين من «ذاعة نسائم سوريا - راديو ألوان - منظمة اليوم التالي - مجموعة مبادر - مجلة حنطة»، على حد قول عروة قنواتي الناطق الرسمي باسم الهيئة السورية للرياضة والشباب.

## الانشقاق

يصعب استيعاب أسباب الخلاف، الذي أدى إلى انفصال المؤسسة الرياضية التي كانت تغطي جميع المناطق المحررة. اذ يتبادل الطرفان الاتهامات والبيانات، ويلقي كل منهما اللوم على الطرف الآخر، متجاهلين الأثر السيء الذي تركه الانقسام.

يقول محمد ظلال معلم، رئيس الهيئة السورية للرياضة والشباب «إن تشكيل المديرية العامة للرياضة والشباب في محافظة إدلب تزامن مع تشكيل حكومة الإنقاذ، وبطلب من هيئة تحرير الشام، الفصيل العسكري المسيطر على المنطقة»، وعلى الرغم من شقهم للصف، فما زال هناك الكثير من الرياضيين في إدلب يتبعون الهيئة السورية، ويرفضون التبعية للجسم العسكري، على الرغم من السلطة والإغراءات المادية التي عرضت لهم من قبل هيئة تحرير الشام، حسب ما يقول المعلم، الذي يشير للدور السياسي الهام الذي يمكن للرياضة أن تلعبه، ف«نظام الأسد فشل في تعويم نفسه سياسياً وعسكرياً، واستطاع توحيد السوريين من خلال مباراة لكرة القدم، استطاعت أن تشق صفوف الثوار أنفسهم، بين مؤيد للمنتخب ورافض له» ويعبر ميسر محمود، أمين سر الهيئة، عن رفضها التعامل مع الإدارة المدنية الواقعة تحت وصاية عسكرية، واصفاً ما حدث «بالمرض الذي أصاب مؤسسة جديدة من مؤسسات الثورة»، موضحاً أن الهيئة ستقف على مسافة واحدة من جميع الرياضيين، ومتمنياً «أن لا تمارس المديرية العامة الضغط على اللاعبين الذين ما زالوا يتبعون للهيئة» خاصة بعد قيام هيئة تحرير الشام بسحب المنشآت الرياضية من إدارة الهيئة وتسليمها للمديرية، وممارسة الضغط على اللاعبين، وتحذيرهم من البقاء في صفوف الهيئة، بحسب بيان صادر عن الهيئة، قالت فيه إن هيئة تحرير الشام قد استولت على منشآت إدلب الرياضية.

من جهته قال علاء مروح، نائب رئيس مكتب الألعاب الجماعية في المديرية العامة للرياضة والشباب، إن أسباب الانشقاق كانت «كثيرة وتراكمية، من تصرفات إفرادية واختراقات إدارية ومالية، وتدخل إحدى المؤسسات الداعمة بالقرارات والتشكيلات وتعيين المدربين والإداريين»

الأمر الذي تحول إلى هيمنة على القرار في الهيئة السورية، ما أدى إلى استقالة عدد من القامات الرياضية، كعلي إبراهيم بطل العالم في الجودو، وعلي بارودي صاحب أول ذهبية للرياضيين الأحرار في اليونان، وقبلهم الكابتن وليد مهيدي حسب ما يقول مروح.

لم يعرض النظام الداخلي للهيئة على اللاعبين، ويستعمل ك(مطاطة) تكرس حالة الاستفراد بالرأي والديكتاتورية والتدخل في شؤون اللجان الفنية والمدربين، حسب ما يشرح مروح أسلوب العمل في الهيئة، ويضرب مثالاً عن ذلك بتدخل رئيس الهيئة في دوري كرة القدم لصالح «نادي الأتارب المعاقب بالهبوط إلى الدرجة الثالثة، لإشراكه 4 لاعبين مزورين» ثم إعادة الدوري، وحل أندية والتوسط لأندية أخرى محسوبة على مقربين من الهيئة.

ينفي مروح أن تكون مديريته تابعة لهيئة تحرير الشام، أو غيرها من الفصائل العسكرية، أو أنها تلقت أموالاً منها، فالمديرية «بلا تمويل الآن، وكل ما أخذناه كان 7 آلاف دولار قدمتها الإدارة المدنية، لتغطي تكاليف العمل ورواتب الموظفين» ويؤكد أنها تتبع حكومة الإنقاذ فقط، واعتبر تشكيل المديرية «إعادة للقرار الرياضي إلى الداخل، بعد أن استأثر مسؤولي الخارج بالقرار، وحولوا الرياضيين إلى عبيد» ويؤكد أن المنشآت الرياضية في إدلب سلمت للمديرية من الحكومة المدنية، قاصداً حكومة الإنقاذ. وتسلمت المديرية من هيئة تحرير الشام «الملعب البلدي المعشب طبيعياً، وهو أصلاً لم يكن تابعاً للهيئة» ويبدي مروح تفاؤلاً بمستقبل مؤسسته الرياضية التي تضم اليوم حسب قوله 18 نادياً في الدرجة الأولى و 8 في الثانية، إضافة إلى أندية الدرجة الثالثة كلها في إدلب، وتضم أيضاً 21 نادياً في محافظة حلب. وكذّب مروح اتهامات طالت المديرية بتلقي أموال من تحرير الشام.

من المفترض حسب ما يقول عبد الوهاب الحجازي، وهو رئيس الهيئة الفرعية للرياضة والشباب في حلب، أن يكون الرياضيون مع المؤسسة لا مع الأشخاص، فليس مبرراً «أن تهدم مؤسسة عمرها 4 سنوات وتخريبها بحجج واهية، ونعود إلى نقطة الصفر من جديد، فهذا الانشقاق لا يخدم الرياضة والرياضيين» خاصة أن الانشقاقات والاستقالات تمت «أثناء وضع اللمسات الأخيرة للتحضير لانطلاق الدوري التصنيفي لحلب بمشاركة 40 نادياً، ما أدى لتأجيله، بعد أن منعنا من استعمال ملعب سراقب من قبل المديرية العامة للرياضة والشباب»، ففي ظل الواقع الصعب الذي يعيشه الرياضيون لم يكن هناك «ما نفخر به سوى أننا كنا تحت مظلة واحدة» وفق الحجازي، الذي يؤكد فشل المبادرات والمحاولات المبذولة لرأب الصدع وتقريب وجهات نظر الطرفين المتخاصمين، ويرى الحجازي أن «الأمر قد حسم ولا مجال للعودة والتراجع».

أحد الأعضاء الذين استقالوا من الهيئة السورية، ورفضوا الانضمام إلى المديرية العامة -طلب إغفال اسمه- حمّل الطرفين مسؤولية ما حدث، فالمديرية العامة كانت تستطيع الإعلان عن جسم جديد في الداخل، يتم انتخابه من قبل الأندية ويستقطب الرياضيين، لا أن يتم تعيين المنشقين عن اللجان الفرعية للهيئة السورية دون انتخاب، مع العلم «أنهم كانوا يعيبون على الهيئة أنها تتحكم في القرارات، ولا تلتزم بتصويت الأعضاء في الداخل»، كما عاب على الهيئة استئثارها السابق بالمنشآت الرياضية في محافظة إدلب، ومنع اللاعبين الذين لا ينتسبون إليها من استخدام هذه المنشآت «هذا حكر للرياضة وهذه المؤسسات ملك لكل رياضي» حسب ما قال الرياضي المستقيل الذي لا يحمل المديرية وحدها المسؤولية فيما حدث، ف«أخطاء الهيئة كثيرة، وفسادها الإداري كبير، إضافة لإهمالها الرياضيين في الداخل، والذين يحققون الشرعية لأي مؤسسة» وغير ذلك من المآخذ التي يأخذها على الهيئة، مثل إهمال الألعاب الجماعية، وتحميل الأندية نفقات الدوري من استئجار الملاعب ومكافآت الحكام وتكاليف النقل، رغم معرفة الهيئة ب«فقر اللاعبين وأحوالهم البائسة. ولهذا يجب على الهيئة أن تستقيل» وفق مطالبة الرياضي الذي يتمنى أن تولد مؤسسة حرة تجمع جميع الرياضيين تحت مظلتها.

# في غرف الواتس اب قد يُبرّأ دواعش ويتهم أبرياء

علي خطاب

**اسمك الكامل...؟ مواليدك...؟ اسم أمك...؟ عشيرتك...؟ فخذك...؟ منطقتك...؟ شغلك...؟ هذا شكل الاستجواب الذي يسمع بشكل مستمر في غرفة تفييش الحاجز الأول على برنامج واتساب، في مناطق شمال وشمال شرق حلب، بصوت أحد أمنيي فصيل جيش الشمال، ويتبع كل سؤال فيه إجابة من المستجوَب على الحاجز الذي يقع في (العون)، وتنتشر منه تلك التسجيلات في كافة مناطق قوات درع الفرات، وربما تتجاوزها.**

يصل عدد المشاركين في غرفة التفييش للستين شخصا، غالبيتهم من ديرالزور، ينتمي قسم منهم إلى فصائل في المنطقة، كلواء أحرار الشرقية ولواء الحمزة ولواء المعتصم، ويتفرع من الستين غرف أخرى تضم أبناء مناطق كل منهم، وفيها يتداولون صور المستجوبين التي يلتقطها أمنيو جيش الشمال على الحاجز الأول لكل شخص تجاوز الخمس عشرة سنة، مع التسجيلات الصوتية الخاصة بالاستجواب، وفي أثنائها ينتظر المستجوبون القادمون من منبج لأربع ساعات تقريبا. وفي الفترة الأخيرة لجأ المسؤولون عن الجاحز إلى الإبقاء على القادمين لليوم التالي في حال تأخر الوقت، بسبب عمليات سطو وتشليح تعرضوا لها ليلاً بعد الخروج من الحاجز الأول، حتى أن البعض صار يدعو المناطق الواقعة بين مدن وبلدات درع الفرات بمثلث برمودا، لتكرر اختفاء أشخاص مروا فيها، يُهمس أن بعضهم من عناصر التنظيم المعروفين لدى هذا الفصيل أو ذاك، والذي بدوره يكتم الإدلاء بذلك في غرفة التفييش لأسباب خاصة به، ولكن لاعتقال العناصر بعيداً عن القوى الأمنية، التي ضغطت المحكمة مؤخراً لعدم الإبقاء على المعتقلين لديها لأكثر من أسبوع، وإحالتهم مباشرة إلى المحاكمة مع شهادات أعضاء غرف التفييش.

ولا تخرج الاستجوابات، التي يتجاوز عددها أحياناً مرتبة المئات في اليوم، عن نطاق الأسئلة السابقة إلا في حالات، منها مايعود لقلة المعرفة بالمنطقة التي ينتمي إليها المستجوَب، فالعراقيون يُسألون عن أسمائهم الرباعية، ومنها مايعود على العكس من ذلك لمعرفة تلك المنطقة، وعندها تبدأ الأسئلة تأخذ شكل محاولة التعارف أو البحث عن المشتركات، لكنها في تلك الحالة تفيد استعراض المعرفة الوثيقة بمنطقة المستجوَب عن طريق أسئلة تحاول أن تكون ذكية بقصد إرباكه، أو مجرد التفاعل في غرفة التفييش على الواتساب، وربما يأتي ذلك بعد أن يكون قد تدخل أحد ما في غرفة التفييش بإرسال استفسارات حول تفاصيل المنطقة، من سكانها إلى معالمها المحلية، وهنا، وإذا كانت هيئة أو كلام المستجوب مثيرة لريبة البعض، فإن التدخل يكون لصالح تأييد ذلك أو نفيه، على اعتبار المستجوَب فرداً من عائلة أو حي أو فخذ أو قرية تنسحب عليه صفات أحد أبنائها، التي يُصنّف تحتها البقية قسراً، أو تفضيلاتها السياسية التي اشتهر بها بعض أفرادها، خاصة إن لمع منها أسماء شخصيات أو عائلات بايع قسم منها التنظيم.

ليس سراً أن لدى أمنيي الفصائل نساء معتقلات، رغم أنهم ينصون في قانونهم الشفهي المعلن أنه لا استجواب للنساء ولا اعتقال لهن، لكن المعتقلات، من زوجات قادة التنظيم خصوصا، عادة ما يقعن في أيدي الأمنيين بعد وشاية، كما ليس سراً أن الأخيرين لايملكون أي قوائم بأسماء مطلوبين من التنظيم، ويعتمدون على الأسماء المتناقلة شفاهياً، إلى جانب ذاكرة عناصرهم، وهؤلاء بينهم العديد من المبايعين للتنظيم فيما مضى، وقد تكون بيعتهم السابقة أحد الأسباب التي أوصلتهم إلى عملهم الحالي، عدا عن دورها في قسوتهم في التعامل مع عناصر التنظيم الذين يعتقلونهم على حواجزهم، والتي تؤدي دور صك البراءة من الدعشنة أمام الآخرين، على مايبدو، أما كيف يميزون أنفسهم عن المعتقلين الجدد من (رفاق الأمس) فهناك انشقاقهم المبكر، أو مهمات نفذوها في وقت بيعتهم لصالح فصيل ما، أو اغتيالات قاموا بها.. كل بحسب درجة علاقته الحالية بالسلطة وإبداء إخلاصه لها.

عموما، وكقانون معمول به في مناطق درع الفرات، يعد كل من بايع التنظيم أو عمل في مكاتبه وهيئاته ودواوينه، أو حتى تعامل معه مالياً بطريقة أو بأخرى هدفاً معلناً لأمنيي الفصائل، على أن الواقع غير ذلك، ففي الغرفة الرئيسية للتفييش، أو الغرف الجانبية للأمنيين مع جماعاتهم، تتدخل القرابة والمعرفة في إنقاذ عناصر لدى التنظيم، بشرط متفق عليه ضمنيا، أن يكونوا عناصر جيدين ساعدوا البعض في مواقعهم التي شغلوها، كما يتدخل المال إلى جانب المعرفة والقرابة في إنقاذ عناصر آخرين، لكن قبل أن يصلوا الحاجز، كما يهمس البعض، وبذلك يصبح القانون مطبقاً بحسب ما لدى المستجوَبين من معارف وأقارب، وبذلك أيضا تغدو مفهومة الحملات الكثيرة على مواقع التواصل الاجتماعية للمطالبة بالإفراج عن معتقل ما، وإبعاد تهمة الدعشنة عنه، في وقت تُشنّ حملات مضادة لإثبات تورطه في الدعشنة، أو حتى المشاركة في القتل.

# شرعي.. شرقية.. شيخ

## مفردات جديدة في حياة السوريين

همام حمد

من الصعب وضع حد لتدفق الكلمات الجديدة إلى لغة السوريين منذ بداية الثورة حتى الآن، كما أنه من الصعب إحصاؤها، لكن يمكن التمييز في الكلمات والمصطلحات الغريبة بين ما هو من اختلاق السوريين أنفسهم بسبب المعاناة وطبيعة الأحداث، وآخر حمله معه عامل خارجي غريب عن الثقافة العامة لأهل المنطقة، وتحديداً جاء مع المقاتلين المهاجرين.

منذ ظهور الجماعات الإسلامية المقاتلة في العام 2012، وخصوصاً في محافظة دير الزور، بدأت تنتشر كالنار في الهشيم مفردات ذات طابع إسلامي مثل (شيخ، بيعة، شرعي، شرقية، أمير.. )، بدايةً اقتصر تداول هذه المفردات على عناصر تلك الجماعات، ولكن، وبحكم انتماء قسم من هؤلاء العناصر لبيئات محلية، وترحيب أهلي بالمهاجرين آنذاك، فقد انتقل استعمال تلك الكلمات إلى محيط الجماعات الإسلامية، ثم انتشرت بعدها إلى التداول بين عامة الناس، ليضيف هذا الانتشار والتداول العديد من الدلالات إليها قبل أن تعود ثانية إلى مصدرها الأساسي.

تعد كلمة (شرعي) من الكلمات الأكثر رواجاً اليوم، في حين كان استعمالها قبل الثورة محصوراً في أوساط محددة، ومضافة إلى مسمى وظيفي، كالقاضي والطبيب الشرعي. لكن باستعمالها الحالي مفردة تصير مصطلحاً من المصطلحات الجديدة والمستحدثة، ويقابل هذا المصطلح من الكلمات المعروفة (المفتي والشيخ والإمام..) والتي تطلق على من يؤم الناس في صلاتهم ويعلمهم أمور دينهم، وقد يجمع مدلولات تلك الكلمات معاً، على أن الأكثر قرباً له في المدلول هو المفتي. واكتسبت الكلمة رواجاً كبيراً لما يحمله الشرعي من مكانة مرموقة ومتميزة بين العناصر التي تحمل إيديولوجية دينية، ويعتبر بمثابة المنظر لأتباعه، وبغض النظر عن مقدرته على ملء ذلك المكان أو لا، فإن الجو العام يتيح له ذلك في ظل انتظار العناصر أخذ أماكنهم كأتباع، أو بحثهم عن مرجع يثقون به، وغطاء معنوياً لابد منه. والشرعي شخص خضع لعدة دورات تعليمية (شرعية)، وليس بالضرورة أن يكون قد ألم بكل العلوم الشرعية، بل يكفي أن يمتلك لوناً خطابياً حماسياً، ويأتي ببعض الفتاوى الجديدة والغريبة التي تحمله عادة إلى عالم الشهرة، ما يمنحه المقدرة عند ذلك على إطلاق الأحكام الدينية والفتاوى الشرعية التي يحتاج إليها هذا التنظيم أو ذاك.

إلى جانب «الشرعي» تأتي كلمة (شرقية) ضمن المصطلحات الجديدة الرائجة كذلك، كان أول من أطلقه هو أبو محمد الجولاني (أمير جبهة النصرة آنذاك) مخاطباً أبناء جبهة النصرة في ديرالزور، ورده بعده في خطاباته أبو ماريا القحطاني (شرعي الشرقية) كما يسميه أنصار النصرة، وامتدت كلمة شرقية حتى أصبحت صفة تدخل في معظم أسماء فصائل المنطقة الشرقية، وخصوصاً دير الزور، بغض النظر عن قربهم أو بعدهم من الجماعات الإسلامية، فهناك (أحرار الشرقية، أسود الشرقية، درع الشرقية، تجمع أبناء الشرقية) وينظر قسم من أبناء دير الزور في هيئة تحرير الشام إلى كلمة شرقية برضا أكثر من كلمة ديرالزور، لأنه (الدير) تدل على دور العبادة عند المسيحين، أما شرقية فكلمة ذات مدلول إسلامي عربي، كما يرى البعض، على أن استعمالها الواسع والمحبب اليوم قد غطى على سبب ظهورها الأساسي، لتتحول من كلمة استعملت بقصد إلغاء أخرى قديمة إلى كلمة تدل على الانتماء والمرجعية.

أما المفردة التي توازي في انتشارها الكلمتين السابقتين فهي كلمة (شيخ) أو (يا شيخ) ، ولعلها تسبق الكلمات الأخرى في شيوعها وكثرة استعمالها لأكثر من قصد كالاحترام والتقدير والتلطف أو التبجيل الديني أو حتى السخرية والمزاح، وقد انتشر استعمالها حتى بين المدنيين، ولا يقصد بها في الغالب المعنى الحرفي القديم الخاص برجال الدين أو رؤوساء العشائر والقبائل بل تستعمل للنداء وتقابل (يا فلان)، وتشبهها كلمة (أخ) التي يستعملها عناصر تنظيم داعش، وكذلك كلمة (هافال) التي يتداولها عناصر قسد، لكن الاختلاف يكمن في أن الكلمات في الحالتين الأخيرتين تستعملان لإظهار تباين عناصر داعش وقسد عن باقي الناس، في حين يمكن إطلاق «شيخ» على الجميع.

# تحرير الشام والقاعدة: هل انقطعت الروابط إلى غير رجعة؟

محمد سرحيل

قبل أيام، وتحديداً في السابع والعشرين من تشرين الثاني، نشرت هيئة تحرير الشام بياناً رسمياً حمل عنوان (وللقضاء الكلمة الفصل) قالت فيه إنها تسعى لإقامة «كيان سنّي يحشد طاقات أهل الشام.. إلا أن فئات من الناس بنظرتهم القاصرة وتصوّرهم الضيّق المحدود يسعون لتقويض هذا البنيان وبث الأراجيف فيه»، وهو ما استدعى إحالتهم للقضاء بعد فشل مساعي الصلح والاحتواء وتزايد ضررهم وفسادهم، حسب البيان.

شنت تحرير الشام حملة اعتقالات طالت قادةً من الصفّين الأول والثاني في صفوفها، كان أبرزهم د. سامي العريدي الملقب بـ (أبو محمود الشامي) سلفي جهادي أردني الجنسيّة، ويعدّ من أكبر المرجعيات الشرعية ضمن (جبهة النصرة) باعتراف الجولاني في مقابلة له على قناة الجزيرة عام 2013، وقد تولّى منصب الشّرعي العام فيها، وهو عضو اللجنة العلمية ومجلس الشورى في فتح الشام. كما طال الاعتقال إياد الطّوباسي وهو سلفي جهادي أردنيّ الجنسية يعرف بـ «أبو جليبيب» وهو والي درعا السابق لدى النصرة، وسبق له أن انشق عنها بعد إعلان فك الارتباط، وتمكّن من سحب مئات المقاتلين معه، ليعلن انضمامه لتنظيم القاعدة بشكل مباشر. بالإضافة إلى أبو سليمان السوري وأبو هاجر وهما من قيادات (أنصار الفرقان)، وكان أبو سليمان قائداً عسكرياً في «جبهة النصرة» في وقت سابق.

يشكّل المعتقلون الثلاثة الأوائل قادة التيار المتشدد والمتصلّب بمواقفه تجاه الدول داخل الهيئة وخارجها، حيث تنبني آراؤهم ومواقفهم وفق أدبيّات القاعدة ومنهجها، خلاف الجولاني الذي يتّسم منهجه بالبراغماتية في كل تعاملاته ومواقفه تجاه الثورة وفصائلها. وصحيحُ أنّ معظم من اعتقلتهم الهيئة مهاجرون، إلا أنّ الحملة لا تستهدف المهاجرين فحسب، وإنما تطال كل من يشكل عائقاً أمام مشروع الجولاني، فالكثير من المهاجرين لا يزالون في صفّ الهيئة «يرقّعون لها» كما ورد على لسان الجولاني في أحد التسريبات. ومن أبرز هؤلاء أبو اليقظان وأبو الفتح الفرغلي وأبو شعيب وجميعهم مصريون، كذلك الزبير الغزي والتونسي الإدريسي، ويشكّل هؤلاء رأس الحربة في المعارك ضد خصوم الهيئة، وفي تسجيل مسرّب قال أحد عناصرها إن أبو اليقظان قام بتعنيفه وفصله لانتمائه للقاعدة. أما المنظرون لفكر القاعدة في الخارج فقد انحازوا إلى جانب تنظيم القاعدة، حيث حثّ د. طارق عبد الحليم قادة الهيئة وشرعييها على الانصياع لأقوال أبو قتادة الفلسطيني وهاني السباعي، أما المقدسي فقد أوضح أنّه لم يكن يتوقع أيّ استجابة من قبل تحرير الشام لمبادرة الصلح التي وقّع عليها مع غيره للإصلاح بين الفريقين قبل أيام.

سرعان ما بدأت ردود الفعل تظهر بين مكونات هيئة تحرير الشام، حيث صدرت عدة بيانات استنكرت اعتقال القادة وطالبت بإطلاق سراحهم فوراً، ومن أبرز البيانات يأتي بيان جيش النصرة في إدلب، وأجناد الشام وأبو يحيى التونسي، وبيانات أخرى وقّع عليها عدد كبير من قيادات الهيئة من عسكريين وشرعيين وإداريين، ومعظمهم من غير السوريين، أما عبد الله المحيسني الذي يعرّف نفسه بـ(الداعية المستقل) فكعادته دعا الفريقين للمثول أمام محكمة شرعية!

من جانبه خرج زعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري بتسجيل فتح فيه النار على الجولاني، اتهمه فيه بـ«نكث العهد» وأعلن رفضه تحويل هيئة تحرير الشام إلى مشروع محلي فقط، مؤكداً أنه لم يقبل بحَلّ البيعة لـ(جبهة النصرة) وأضاف: البيعة بيننا عقد ملزم يحرم نكثه. وتأتي رسالة زعيم تنظيم القاعدة بمثابة تهديد للجولاني، حيث دعا الظواهري من وصفهم بـ «جنود قاعدة الجهاد في الشام» للتواصل مع قيادة القاعدة مباشرة وهي جاهزة لخدمتهم، في إشارة منه إلى ولادة فرع جديد للقاعدة في سورية يؤوي المنشقين عن هيئة تحرير الشام، إلا أنه عرض إلغاء هذه الفكرة بشرط «اتحاد جميع المجاهدين وقيام حكومة إسلامية».

وبحسب الباحث والمتابع لشؤون «الجماعات الإسلامية» عباس شريفة فإن مشكلة الجولاني سلطوية بحتة، فبالتزامن مع الاستحقاقات السياسية والتفاهمات الدولية في المنطقة، والتي تشكل هيئة تحرير الشام رأس الحربة فيها بريف حلب الغربي وإدلب، يبحث الجولاني عن اعتراف دولي، ولعلّ ذلك ما يفسر تشكيل أجسام مدنية خاضعة له في إدلب وريف حلب الغربي، واستثماره ملف (محاربة الإرهاب)، فهو يحارب على جبهتين بنفس الوقت، داعش والقاعدة، وهذا ما لم يسبقه به أحد، حتى وصل الأمر به إلى المزاودة على التحالف الدولي في (محاربة الإرهاب).

على ما يبدو يسعى الجولاني لاستنساخ تجربة حزب الله في لبنان، ولذلك سارع لكبح جماح الأصوات التي يُتوقع أن تغرّد خارج السرب، وما يعقده من تحالفات مصلحية ومرحلية هنا وهناك لا تتعدى كونها مجرّد تكتيكات بهدف إضعاف وتشتيت الخصوم، قبل الانقضاض عليهم. ولكن، ومع تمرّد قادة وجنود في تحرير الشام على قرارات القيادة، إضافةً لكلمة الظواهري، فهل ستبقى الهيئة متماسكة، أم أن الأيام المقبلة ستشهد ولادة فرع جديد للقاعدة في سورية؟

ليس جديداً على هبة التي تسكن في قرية صغيرة على طريق مصياف القدموس أن تستيقظ باكراً كل يوم، لتفتح الدكان الصغير الذي بناه زوجها قبل عشرة أعوام، وتبيع البضائع الاستهلاكية لسكان القرية، وللعابرين عبر الطريق النشطة أمام محلها، فزوجها يخدم في الحرس الجمهوري بدمشق منذ 15 عاماً حيث كان يقضي خمسة أيام في الخدمة وثلاثة أو أربعة أحياناً في القرية، قبل اندلاع الثورة، والآن حضوره للقرية قليل جداً، قد لا يزيد عن يومين أو ثلاثة في الشهر.

# ضيع النساء في الساحل الخالي من الرجال

مراد حجي – طرطوس

مشهد امرأة تعمل في محل تجاري هو مشهد شائع جداً في مختلف قرى ومدن الساحل السوري والغاب، ويمتد إلى أكثر من عشرين عاماً، بل هو سمة من سمات القرى والأحياء التي يسكنها العلويون، فالنموذج العام للأسرة هو زوج متطوع في الجيش أو الأمن، وامرأة تقوم بالعمل الزراعي أو التجاري. شاع هذا النموذج ابتداءً من منتصف تسعينات القرن الماضي، كتطور اجتماعي اقتصادي رافق الحركة العمرانية وتوسع القرى في الساحل، من ثم انتقال جزء من ولو ضئيل من التجارة والحرف من المدن التي يتحكم باقتصاداتها السنة والمسيحيون والاسماعيليون الى هذه القرى.

المتغير اليوم، هو أن دور المرأة الرديف والثانوي في قرى الساحل والغاب، تحول إلى دور أساسي، فما كان تسليةً في زمن خدمة الزوج العسكرية وغيابه المؤقت، بات لازماً وضرورياً في زمن مقتله أو اصابته المقعدة له في البيت أو غيابه شبه الدائم كوسيلة لا بد منها أمام الغلاء وانهيار الليرة السورية. لتصير من كانت تتاجر بحقيبة ألبسة تجلبها من طرطوس لتبيعها في الضيعة أو من كانت تقف لتقطيع الوقت في الدكان لتبيع السكر والشاي والمتة والتبغ بضع ساعات في اليوم، باتت مطالبة بتفرغ كامل، خاصة في حالة من فقدن أزواجهن للأبد، بل وإخوتهن وأبائهن، وهن كثيرات في ظل التغيّر الكبير بنسبة الذكور القادرين على العمل مقابل الاناث في مجتمع الطائفة العلوية، بفعل الحرب ومفرزاتها المأساوية توابيت يغطيها علم النظام، أو مصابي حرب عاجزين.

أم فادي خمسينية توفي زوجها وفاة طبيعية إثر جلطة قلبية، فيما قتل ولداها على جبهات ريف حلب، وكذلك صهرها في ريف دمشق، وابن أخيها، وزوج ابنته، فيعاد توزيع أفراد أربعة عائلات متجاورة في ضيعة البلوطية بريف طرطوس من ستة رجال وأربع نساء وطفلين إلى أربع نساء وطفلين ورجل ستيني هو شقيق أم فادي الذي «ما بتنشف الدمعة من عينه» حزناً على مقتل ابنه وخراب بيت ابنته بمقتل زوجها، حسب ما تقول أم فادي التي تصر على تحدي الصعاب وفتح الدكان في الساعة صباحاً كل يوم، تعاونها زوجة أخيها فيما تعمل ابنتها وابنة أخيها في زراعة قطعة الأرض الصغيرة التي تمتلكها العائلتين على أطراف القرية.

إلى جانب محل أم فادي هناك محل موبايلات تشغله سيدة ثلاثينية فقدت زوجها أيضاً، ومحل البسة كان غرفة من بيت، فتح جدارها على الشارع بعد مقتل صاحبه صف الضابط في دير الزور، وتقف فيه أرملة أخرى طوال النهار بانتظار زبائن قليلاً ما يشترون.

تقول نوال (اسم وهمي) لشابة من قرية الطواحين بريف طرطوس لعين المدينة «موحكي لما تمشي بضيعتنا بتتأكد انه مابقى فيها شباب»،ولا بقى لهن فيها اثر غير الصور عالحيطان او القبور بالمقبرة، لك حتى محلات اللبس ما بقى فيها لبس شباب» مثل كثيرات في الحافلات الصغيرة التي تنقل الموظفين من الريف الى المدينة، ترتدي نوال اللون الأسود حداداً على مقتل شقيقها علي، ولا تعلم متى سترفع هذا الحداد لكن لا شيء يبدو مبشراً في الأيام القادمة حسب ما تقول ، ورغم كل شي «منقول الحمد لله على الاقل أنا ملاقاية وظيفة وغيري مانو متوظف»

في المناسبات وغالبها مآتم يشكل الرجال المتقدمون في السن النسبة الغالبة بين المشاركين ويظهر الى جانبهم بنسبة ضئيلة شبان قادمين في اجازات من جبهات القتال وصادف وجودهم في الضيعة المناسبة، أو من المعفيين من الخدمة العسكرية أو الجرحى تعلق نوال على المشهد الذي اسهبت في وصفه «هدا عزا بالكل مو بس بالشهيد»

يزرعن الأرض، يركضن في الأسواق، يقفن على أبواب المحاكم، يوكّلن المحامين، يقبضن الرواتب التقاعدية والتعويضات عن مقتل الأزواج والأخوة والأبناء، يتوسلن لتوظيف بناتهن لتخرجن من القرى الخالية من الرجال، ليس من أجل الراتب فحسب، بل علّ البنات يصادفن رجالاً في وظائفهن الجديدة، فالموت لم يبق ولم يذر في القرية شباناً للزواج.

# الخبراء الروس... صندوق الأسرار القاتل

**يعرف السوريون جميعهم هذه الطرفة: يروى أنّ رجلاً كان يخطب لابنه، فحاول قطع الشك باليقين فيما يتعلق بمستقبله، وأبلغ أهل العروس أنّه في بداية الطريق كي يصبح (خبيراً روسياً). يبدو هذا مطمئناً في داخل الطرفة، لكنّ الواقع مختلف بعض الشيء، حيث يذكر أشخاص تعاملوا حقّا مع الخبراء الروس قصصاً متباينة لا تخدم كلّها -ولا حتى الجزء الأكبر منها- ذات المعنى الذي تسوقه الطرفة، مع أنّ مهمة الخبير الروسي تبدو «فرصة عمل مضمونة» في سوريا.**

لابد هنا من بعض الإنصاف، فالتعبير (خبير روسي) خادع في أصله قليلا. المقصود في الواقع إبان الثمانينات والتسعينات كان (خبيراً سوفييتياً)، وهؤلاء قد يكونون قادمين من أيّ جزء من الاتحاد السوفييتي السابق؛ لكنّها عادة تعميم اسم (المنتج الأشهر) على بقية المنتجات المشابهة له، وبالتالي فكل سوفييتي أصبح روسياً. بل إنّ بعض هؤلاء (الخبراء) كانوا يأتون من بلاد تُعتبر سوريا في ذاك الوقت بلدا متطورا بالمقارنة معها، لكنّهم كانوا جزءاً من اندماج في مسار إنتاج الدولة الشمولية، والحلف البارد المتذبذب المغلف بشعارات عدم الانحياز التي لا تضمر سوى الانحياز إلى حليف لا يهتم بما تفعله داخليا، طالما أنّك تدعي قبول خديعته الداخلية، وتستنسخ دعايته وشعاراته ومنظماته الشعبية التدجينية البائسة، حتى وإن كانت الحلقة الضيقة داخل نظام حافظ الأسد تعيش رفاهية بطريقة غربية، وترسل أولادها ليدرسوا في فرنسا وبريطانيا، وليس إلى جامعة باتريس لومومبا، وتشتري سيارات ألمانية وإيطالية، وتقصد أطباء مسجلين في البورد الأميركي للعلاج، وتخزن أموالها المنهوبة في مصارف سويسرية... هذه كلّها مجرّد تفاصيل صغيرة لا قيمة لها، طالما أنّ طلبة المدارس، المنتمين قسراً إلى نسّاخات شوهاء للكومسمول السوفييتي، يصفقون بحرارة كلما ذكر اسم «الاتحاد السوفييتي الصديق» في خطابات رديئة ومكرورة إلى أقصى حدود الملل الوطني، لإحياء سلسلة المناسبات الاحتفالية التي لاتنتهي؛ وطالما أنّ أسطورة أسرار الأجهزة والأسلحة التي لا يعرفها إلّا الخبراء الروس قائمة وعاملة، بحيث يبدو فشل التشغيل إستراتيجية ذكية مقصودة لأسباب لا يعلمها إلّا الله.

سهيل نظام الدين

بنيت العلاقة مع الخبراء الروس في سوريا كأيّ معطى قسري آخر خلال حكم حافظ الأسد، كانت البروباغندا الرسمية والحزبية والمخابراتية تدفع صورة «الاتحاد السوفييتي الصديق» بوصفه القوة الكاملة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وعلميا، وتنمّط حضورها المتزايد على أنّه قوة خير تقدم بالمجان للشعوب المناضلة ضد الإمبريالية الأمريكية الشريرة والمكلفة والمنتهكة للسيادة.

كان هذا قبل أن ينعطف مفهوم السيادة إثر قيام الثورة وشنّ الحرب عليها، لكن بعدهما، ومع دخول أو كشف وجود (خبراء) آخرين من إيران وحزب الله، بات موقع الروس -وهم روس حقاً هذه المرة- مختلفاً ومصحوباً بهالة تبشيرية وخلاصية، تتولى تفسيرها آلة إعلامية روسية لغايات ما بعد سوريّة، تصوّر القوة الساحقة للتدخل العسكري الروسي على أنّه حدث كاشف لتوازنات دولية جديدة، يتم ترسيخها بمناعة وحصانة الأسلحة الجديدة التي لاتملك أميركا وحلف الناتو حلّاً لها. ومع ربط التقدم الذي حققه النظام وحلفاؤه الإيرانيون على الأرض بهذا التدخل، وتراجعهم السريع في المواقع التي يتركها الروس لفترات مؤقتة لأسباب خاصة بهم؛ تحوّل صندوق الأسرار في الصواريخ الروسية التي لم تكن تعمل جيداً إلّا بتدخل الخبراء إلى صندوق إستراتيجيات غير مفهومة، لا تعمل أيضاً إلّا بتدخل ذات الخبراء.

وفي الجيش، الذي فقد آخر مؤشرات إحساسه بكيانه، الهزيل أساسا، وتحوّل إلى عصابات تُغطى باسمها برامج عمل الإيرانيين والروس؛ تفاقم الإحساس بالثانوية إلى درجة أن داعش نفسها استغلت في آخر لحظات انهيارها هذه الحالة، واقتحمت مطار دير الزور باستخدام بضع كلمات روسية نطقها مقاتلو التنظيم الشيشان، وكانت كافية ليرتعب حرس المطار السوريون، ويتركوا المجموعة الانتحارية تدخل دون أيّ إجراء أمني، وهم الذين يطلقون النار على كل ما يتحرك أمامهم دون تفكير. إنّه الرعب، فالجندي البسيط، الذي لا يعرف أصلاً في هرمية التراتيب العسكرية المفترضة أين تقع أولوية الاستجابة للأوامر إذا تعارضت أوامر قائده (النظامي) مع أوامر أحد ممثلي المخابرات، سحب موقفه الضعيف هذا ليضع الخبراء الروس في مصاف القيادات غير النظامية، والتي لن ينقذه أحد منها إذا أساءت فهم سلوكه الانضباطي. وبينما يتشدق الشبيحة غير المقاتلين بعصمة التدخل الروسي، وهزائم العالم كله أمامه، في تعزيز استبدالي لخيبة انتمائهم إلى معسكر الأسد الضعيف؛ فهذا العسكري لا يستطيع الرهان على موقف مغاير من قادته السوريين فيما لو طلب من عنصر داعش ما يثبت ادعاء أنّهم خبراء روس.

لكن هذا ليس حال العسكري الذي قتله عناصر داعش بعدما دخلوا المطار وحده، هو يعرف -ربما- أن قائده الأعلى يستدعى إلى موسكو أو قاعدة حميميم ولا يمكنه الرفض، ويمكن تفسير الأمر ببساطة أكبر إذا فهم أنّ المجندين، الذين كانوا على مدى أربعين عاماً لا ينطقون اسم بلدة القرداحة إلّا همساً حتى في معرض ذكرها العارض، باتوا إزاء قوة تحمي هذه القرداحة... هل هناك كثير من التجني في القول إنّ قاعدة حميميم هي (ألترا قرداحة) في عقل جندي على محرس؟

لنعد إلى خاتمة أقدم: تردد عام 1982 أن أندروبوف أبلغ الأسد الأب أنه مستعد لإرسال 60 ألف جندي سوفييتي من القوات الخاصة إلى سوريا خلال ساعتين -لا أحد يعرف كيف كان سيفعل ذلك- بعد أن طوّق شارون القوات السورية في لبنان، وبات طريقه إلى دمشق سالكا؛ وقيل أيضاً إن السوفييت أرسلوا دبابات جديدة أنقذت دمشق بعد أن ترددوا في فتح صندوق أسرار الصواريخ، ما سهّل على الطيران الإسرائيلي سحقها على منصاتها. ولا بد أن يكون الجندي قد سمع أيضاً أنّ روسيا تحميه الآن بـ(إس 400) وهو لايعرف أين صندوقه السري، فهو لا يعمل ضد أحد، وسيأخذه أصحابه إلى بلادهم ويتركون جندياً بديلاً يكرر الرهانات المذعورة لزميله القتيل حول أولويات طلب هويات الداخلين.

ليلى خالد

موسى أبو مرزوق

أحمد جبريل

# مواقف الفصائل الفلسطينية من ثورة السوريين

زيد محمد

**أثار تصريح نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، موسى أبو مرزوق، بأن «النقطة الأولى على جدول أعمال مؤتمر الحوار الفلسطيني هو منع تصنيف حزب الله كمنظمة إرهابية»، الجدل في أسس بناء تحالفات الفصائل الفلسطينية، وأصاب جمهور حماس من ثوار سوريا، فلسطينيين وسوريين، بإحباط عارم نتيجة تموضع حزب الله على رأس التنظيمات الداعمة للدولة الأسدية. وأضاف أبو مرزوق «إن مضى ذلك التصنيف فنحن جميعاً إلى نفس المصير، يجب أن يكون الموقف بالإجماع لتصويب بوصلة العرب السياسية، فلسطين والقدس.»**

يعود هذا التصريح بنا إلى سلسلة مواقف لقيادات فلسطينية اتصفت بالتخبط وافتقرت بمعظمها إلى أساس أخلاقي جذري تنطلق منه صياغة الموقف السياسي، وتكشف هذه التصريحات بوضوح غياب أدوات تحديث ونقد وتطوير في الأداء السياسي للفصائل الفلسطينية فيما يخص الواقع السياسي المتغير في المنطقة العربية، وهذا حق لقضية سوريا كما هو حق لقضية فلسطين، فالنضال الفلسطيني لا بد وأن يكون مسانداً للثورة السورية، فقضية فلسطين قبل كل شيء قضية الإنسان، و«الإنسان هو في نهاية الأمر قضية»، لكن الواقع يخبرنا أنه لم تقدّم أطروحات شجاعة تتسائل عن ماهية جوهر القضية الفلسطينية في فكر وأداء هذه الفصائل.

## النضال الفلسطيني في الثورة السورية

مع انطلاق الثورة السورية اصطف الأحرار الفلسطينيون والسوريون صفاً واحداً من أجل الحرية والعدالة والكرامة. كان وسام الغول أول شهيد فلسطيني في الثورة السورية، إذ استشهد برصاص الدولة الأسدية في يوم (2011/3/23) أثناء إسعافه جرحى في مخيم اللاجئين الفلسطينيين في مدينة درعا. في حينها ادعت مستشارة بشار الأسد بثينة شعبان، بأن «الفلسطينيين هم مشعلو (الفتنة)»

يقدر عدد اللاجئين الفلسطينيين في سوريا مطلع عام 2011 بنصف مليون، غالبيتهم ولد في سوريا، ما يشكل نسبة 2.2% من عموم السكان. وكان حراكهم في كل مكان متناغماً مع حراك المنطقة المحيطة به، بل وجزءاً منه، والأمثلة على هذا كثيرة، منها ثورة مخيم اليرموك في مدينة دمشق، حيث شارك فلسطينيون إلى جانب السوريين في مظاهرات المخيم أول انطلاقتها، وتحولت كثير من المخيمات إلى قواعد دعم وحماية للثوار من أذرع المخابرات الأسدية، فضلاً عن الدعم الإغاثي والطبي واللوجستي الصادر عن هذه المخيمات باتجاه جوارها، وفيها نفسها بحالات كثيرة.

وكما السوريين انقسم الفلسطينيون في موقفهم العام تجاه الثورة، ومع انتقالها إلى طور المقاومة المسلحة بدأت الانشقاقات في صفوف جيش التحرير الفلسطيني، وانتمى كثير من الكوادر ذوي الخبرات العسكرية من الفلسطينيين إلى فصائل الثورة السورية المسلحة. بل وتشكلت فصائل فلسطينية خضعت للمسار ذاته الذي خضعت له الفصائل السورية، وعانت من المشاكل والانقسامات ذاتها. فانضم، على سبيل المثال، رئيس المكتب السياسي لحماس في سورية أبو أحمد البشير ومرافق نائبه أبو همام لأكناف بيت المقدس، الفصيل الفلسطيني المسلح في مخيم اليرموك، وعلى الطرف الآخر اصطفت الجبهة الشعبية (القيادة العامة) في التحالف العسكري والسياسي الموالي للنظام. ما يشي بتخبط الفصائل الفلسطينية في تعاملها مع المشهد السوري، رغم اتفاق غالبيتها على الالتزام بالحياد العلني، دون تقديم أسس واضحة ترتكز عليها في سلوكيها الآني والإستراتيجي، وترتكز عليها كذلك قواعد هذه الفصائل في حراكها وخياراتها. بينما كان المأمول أن تتحمل الفصائل الفلسطينية المسؤولية السياسية عن الشرخ الحاصل بين نضالها لتحصيل الحقوق الوطنية الفلسطينية وبين نضال الشعب السوري.

## أخوة النضال والقهر

في العام 2001 قام محمود عباس أبو مازن، بصفته الرجل الثاني آنذاك بمنظمة التحرير الفلسطينية، بزيارة لسوريا حاملا قائمة أسماء تضم «أبرز» 600 معتقل فلسطيني لدى الأسد ، بينهم اللواء مصطفى ديب خليل المعروف بأبو طعان، وهو عضو المجلس

الثوري لحركة فتح ورئيس جهاز الكفاح المسلح الفلسطيني السابق في لبنان، اعتُقل على أيدي الدولة الأسدية عام 1983. ويعبر الخبر والأرقام عن جزء مما عاناه الفلسطينيون في تاريخ تعاطيهم مع الأسد الأب ثم الابن.

وقد قدم الفلسطينيون رموزاً وشهداء في الثورة السورية كالشهيد باسل خرطبيل، ونالهم من التنكيل الأسدي ما نال إخوتهم السوريين. وتشير إحصائيات مركز توثيق المعتقلين والمفقودين الفلسطينيين في سوريا إلى وجود 12494 معتقلاً فلسطينياً مفقوداً في سوريا، اعتقل 11134 منهم بعد قيام الثورة السورية، ما يعني أن 2.2% من الفلسطينيين في سوريا هم مجهولو المصير في قبضة الدولة الأسدية، منهم 987 فلسطينياً من فلسطينيي الداخل. وتشير الإحصائيات كذلك أن هناك 4 فلسطينيين على الأقل يستشهدون تحت التعذيب في الأقبية الأسدية من أصل كل 100 فلسطيني معتقل.

كما استخدمت الدولة الأسدية التجويع والقصف وغيرها من تكتيكات الجريمة لتركيع المخيمات، الأمر الذي لا يذكّر إلا بممارسات الاحتلال الإسرائيلي تجاه الشعب الفلسطيني في مخيماته ومدنه وقراه. ونال المخيمات الفلسطينية أيضا ما نال عموم المناطق السورية من البطش الأسدي، سواء المخيمات التي تم تحريرها من قبضة الأسد، أو التي بقيت تحت احتلاله، فتشير الأرقام إلى أن 75% من مخيم درعا تم تدميره، وأن مخيم اليرموك وقع تحت وطأة حصار خانق منذ تموز 2013، حيث حوصر 18 ألفاً ممن تبقى من سكان المخيم الذي كان بيتاً لمئات الآلاف من السوريين والفلسطينيين.

### في الموقف السياسي تجاه القضية السورية

بالعودة إلى تصريحات أبو مرزوق فإن التحولات السياسية في المنطقة العربية، والضغوطات التي تولدها، تلقي بظلالها على مواقف الفصائل الفلسطينية. فحماس التي كانت قد أيدت الثورة السورية في شباط 2012، وأتى هذا التأييد في ظل تحسن وضع الإخوان المسلمين في الخارطة السياسية لعموم البلدان العربية، عادت لتتراجع عن موقفها، وكان ممثلها في طهران صرح في شهر أيار من عام 2014 أن سوريا في عهد بشار الأسد كانت ملجأ للمقاومين الفلسطينيين، ما يعني بداية تغير استراتيجي في موقف الحركة من الصراع السوري. وتبع هذا التصريح تصريح آخر من القيادي في حركة حماس محمود الزهار لجريدة (الأخبار) اعتبر فيه «أن الحركة أخطأت عندما خرجت من دمشق إلى الدوحة»، وأبدى الزهار مؤخراً رغبته بإصلاح العلاقات مع سوريا. في العام ذاته، بعث محمود عباس رئيس السلطة الفلسطينية برسالة للأسد اعتبر فيها أن «انتخاب الرئيس الأسد يجسّد الحفاظ على وحدة سوريا وسيادتها، وسيسهم في خروجها من أزمتها الحالية في مواجهة الإرهاب»، وقد دافع قياديون في حركة فتح عن هذا التصريح بصفته بروتوكولياً، وأن الشأن السوري شأن داخلي، وأن هذا التصريح جاء في سياق الحفاظ على أمن الفلسطينيين في سوريا.

وقبل ذلك بعام قالت ليلى خالد، عضو المكتب السياسي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، أن الجبهة «مع مطالب الشعوب في الديمقراطية والحرية» لكن «ما جرى في سوريا ليس كما جرى في أي بلد آخر»، وتحدثت ليلى عن خطأ النظام مع «بداية الحركة الشعبية»، وقالت إن «هناك مخطط لإنهاء سوريا، وليس النظام، مثلما عملوا في العراق.. لكن بأدوات محلية» و «عندما تتعرض سوريا لهذه الهجمة الغير مبررة، والتي تستهدف إنهاء سوريا كدور وكشعب وكوطن، لا، نحن مع سوريا، وضد كل هذا الإرهاب اللي جاي من برا، واللي جاي ينهيلنا مخيماتنا». إلى جانب هذه المواقف التزمت فصائل فلسطينية أخرى الصمت، وتحاشت الخوض في المشهد السوري.

تكشف هذه المواقف عن افتقاد الفصائل الفلسطينية لرؤية صائبة، وتعبر عن عجز في فهم ظاهرة الربيع العربي، وتعبر عن اللامبالاة بالبعد الأخلاقي في الموقف من الانتفاضة السورية، حتى وإن كانت الذريعة في تلك المواقف حماية اللاجئين الفلسطينيين في سوريا. كما أسست المقاربات الكسولة في تناول الشأن السوري لأوضاع بالغة السوء في موقع الفصائل الفلسطينية من النضال كقضية إنسانية، بعد انحياز لفهم زائف يجعل من بشار الأسد مساندا للقضية الفلسطينية، وأسست ذات المقاربات لموقع غير أخلاقي تقف فيه هذه الفصائل اليوم. فالحديث عن استقرار سورية، دون اعتبار لحقوق السوريين ونضالهم، حديث فوقي ممانع للنقد وغير مسؤول، وإمعان وشراكة في قمع المقهورين، وتجريد البوصلة الفلسطينية من نضالها الإنساني خيانة لجوهر القضية الفلسطينية.

# من هو قاسم سليماني ولماذا أصبح مشهوراً؟

فرزين منصوري
موقع BCC فارسي
ترجمة باختصار مهند ثابت

لا يمضي يوم واحد في الأشهر الأخيرة إلا وذكر قاسم سليماني قائد فيلق القدس في وسائل الإعلام الناطقة بالفارسية، سواء في إيران أو خارجها. تلك الشخصية المعروفة الآن سياسياً وعسكرياً، التي تعتبر رمزاً واضحاً وصريحاً لتدخل إيران في دول المنطقة.

(القائد الظل)، (الجنرال الدولي)، (القائد الشبح)، (القائد الغامض)، (كابوس الأعداء)، (صاحب سيف أشتر الزمان)، (الجنرال حاج قاسم) وكل هذا من الألقاب التي اكتسبها سليماني، سواء من قبل أتباعه أو معارضيه، تدل على شهرته الكبيرة، سواء في الداخل او الخارج. أطلق الخامنئي عليه لقب «الشهيد الحي»، أما سليماني فاختار لنفسه لقب «جندي ولاية الفقيه» الذي يظهر واضحاً في أقواله وسلوكه، حيث يتبع الخامنئي بالمطلق، والسياسات الإيرانية العامة.

يشمل مؤيدو سليماني طيفاً واسعاً من الشباب الإيراني ذوي التوجهات المحافظة والإصلاحية، وغيرهم من الشبان الذين يعدونه بطلاً قومياً يدافع عن إيران خارج حدودها لتنعم بالهدوء والأمان. في حين يعده معارضوه المسؤول الأول عن الفوضى وعدم الاستقرار في المنطقة، والراعي الرسمي للميليشيات الشيعية في العراق واليمن ولقوات النظام السوري، ما يعرض أمن المنطقة للخطر.

على الرغم من ظهوره القليل في الأوساط العامة لكن أية صورة أو مقطع فيديو له، في ميادين القتال خاصة، ينتشر بسرعة وعلى نطاق واسع في شبكات التواصل الاجتماعي. وأُلّفت قصائد وأغانٍ في تمجيده، ووصل اسمه إلى عالم الكرتون، ليظهر بطلاً في ألعاب الكمبيوتر المصممة في إيران، مثل لعبتي (كابوس الأعداء) و(معركة الخليج الفارسي).

يرى مراد ويسي، الصحفي في راديو (فردا)، أن هذه الشهرة تتماشى مع السياسات العامة لنظام (الجمهورية الإسلامية) وعلى رأسها الخامنئي، يقول ويسي «يعد سليماني رمزاً للكوادر الإيديولوجية للجمهورية الإسلامية، أي الشخص الذي يخضع للقائد ويحمل فكره وينفذ تعليماته، وبصفاته هذه يعبر عن النموذج المفضل لدى القيادة في أوساط المسؤولين وكوادر الحكم العليا»

ويرى حسين قاضيان، عالم الاجتماع المقيم في أمريكا، أن الدور الأكبر للشهرة التي حققها سليماني تعود لشبكات التواصل الاجتماعي، وليس له ذات الشهرة في أوساط الأشخاص الذين لا يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي كثيراً. في استطلاع للرأي تحت إشراف قاضيان نفسه بعنوان «أكثر الشخصيات السياسية شعبية في إيران» لم يعرف 45 من المستطلعين اسم سليماني. ورغم ذلك يظل العسكري الوحيد بين أكثر الشخصيات شعبية في إيران.

يقول قاضيان «أساليب السرد القصصي، التي يتبعها صحفيون غربيون يسعون لإبراز القضايا بشكل مسرحي، تتطلب شخصيات يركزون عليها، خاصة بما يتعلق بالمواجهات الجارية في سورية والعراق ضد داعش، وبالدور الإيراني في المنطقة. سليماني يشكل الشخصية الأنسب لهذا الدور»

برتبة عميد وبعمر الأربعين في العام 1997 صار سليماني قائداً لفيلق القدس التابع للحرس الثوري، ورغم أن تشكيله يعود إلى زمن الحرب مع العراق، إلا أنه لم يكن مشهوراً بهذه الدرجة.

خلال احتجاجات طلابية في العام 1999، ظهر اسم سليماني كصاحب دور سياسي، إذ وقّع مع 23 قائداً عسكرياً رسالة احتجاج إلى الرئيس خاتمي، يقولون فيها إن صبرهم قد نفد، وإنهم لن يتسامحوا أكثر مع ظاهرة الاحتجاج، وفي حال لم تضبط فإنهم سيتدخلون لضبطها. كانت الرسالة دليل واضح على تدخل الحرس الثوري في الحياة السياسية في إيران. ترقى بعض الموقعين عليها لأعلى المناصب في صفوف الحرس الثوري، ومن بين هؤلاء كان قاسم سليماني الذي حافظ على منصبه، واتسع نفوذه بشكل هائل، وحصل على رتبة لواء، أعلى رتبة عسكرية في إيران تمنح لشخص على قيد الحياة.

ولد قاسم سليماني عام 1957 في قرية ربار التابعة لمحافظة كرمان. بدأ عمله في الأشهر الأولى من الثورة في مؤسسة المياه بكرمان، ثم أُرسل كضابط إلى الحرس الثوري. وحسب ما يقول عن سيرته كان من المفترض أن يخدم 15 يوم فقط ثم يعود، لكنه بقي على الجبهة حتى نهاية الحرب مع العراق.

في بداية الحرب تشكلت كتيبة من مجموعات عسكرية في كرمان، تحولت بعد وقت قصير إلى لواء مدرع، أخذ في النهاية اسم (لواء ثأر الله)، ومنذ بداية تشكيله في العام 1982 وحتى تعيينه قائداً لفيلق القدس، ظل سليماني قائداً لهذا اللواء الذي لعب دوراً عسكرياً بارزاً في الحرب مع العراق. وبعد الحرب صارت حراسة الحدود المتاخمة لباكستان وأفغانستان مهمة رئيسية ل(ثأر الله).

أسست قوة القدس، أول الحرب مع العراق، على شكل وحدة صغيرة ذات مهمة خاصة بتوجيه العمليات الخارجية في كل من العراق ولبنان، وكذراع من الأذرع الخارجية للحرس الثوري، وهي اليوم واحدة من أهم أركان الحرس، بل يمكن عدها أهم وحدة عسكرية في إيران.

AP Photo

# بطلة تحوّلت إلى سافلة:

## أونغ سان سو ومسحُ روهِنغيا ميانمار من الوجود (2 من 2)

بيني غرين
مجلة The Nation
13 تشرين الأول
ترجمة مأمون حلبي

**لقد كانت ميانمار، بمعانٍ عديدة، ناجحة. فالروهِنغيا الذين ما زالوا يعيشون في راكين يُمكن التعرّف إليهم فقط بصفتهم بنغاليين، أي مهاجرين غير شرعيين حسب مفاهيم الحكومة. وما نشهده الآن هو إعادة تنظيم اجتماعي بعد امحاء الهوية الروهِنغية. لقد تمّ إعادة توطين سجناء بوذيين سابقين في سعي لتغيير التركيبة السكانية لولاية راكين، مما يخلق بيئة عدائية متزايدة نحو المُتبقيّن من مجتمع الروهِنغيا.**

### أونغ سان سو

يُقال أن أونغ سان سو كانت صامتة تجاه ما يحصل بحق الروهِنغيا، لكنني أتحدى فكرة الصمت هذه. أونغ لم تكن صامتة. في كل خطوة من خطوات الطريق لعبت أونغ دور الوكالة. أتفهّم كم يصعب على الناس في الغرب أن يعتبروا أونغ مرتكبة نشطة لجريمة الإبادة العرقية الفظيعة إن أخذنا بالاعتبار أنها الفائزة بجائزة نوبل للسلام والعديد من الجوائز الهامة الأخرى. لكن لنتذكر أن هنري كيسنجر حاز أيضاً على جائزة نوبل للسلام بينما كان يدكّ كمبوديا بالقنابل. من المهم أن نفهم أيضاً أنه طيلة التسعة عشر شهراً الماضية كانت أونغ مستشارة لدولة ميانمار، منصب يعادل رئيس الوزراء. إنها قطعاً ليست فاعلاً قليل الأهمية أو ضعيفاً في ميانمار.

أثناء فترة توليها رئاسة الوزراء لم تنتقد، ولا مرة واحدة، العنف المُرتكب بحق الروهِنغيا. لقد أدانت عنف الجميع وانتهاكات حقوق الإنسان من قِبل الجميع، كما لو أنّ هذا كان نزاعاً فيه طرفان متكافئان. إنني لا أسمّي هذا نزاعاً، لأنه عملية إبادة من طرف واحد تجاه شعب محدد. أونغ، كما ذكرت، اتصلت بالسفير الأمريكي وطلبت منه ومن كل الدبلوماسيين الآخرين ألا يستخدموا تعبير «الروهِنغيا». وهي لم تشجب حديث الكراهية الذي يتفوه به الرهبان، حديث يهدف إلى تدمير الروهِنغيا. كانت أونغ باستمرار تكذب حول الوضع في ولاية راكين بالتزامن مع إعاقة وصول المنظمات الدولية إلى الإقليم، وقد شاركت مشاركة فعالة في التغطية على جرائم الحكومة. لكن، حتى قبل الأزمة الحالية، شاركت أونغ في زرع بذور العنف. فبالرغم من أن حزب «العصبة الوطنية من أجل الديمقراطية» كان لديه مرشحين مسلمين في الانتخابات رفضت أونغ أن تضم قائمة الحزب أي مسلم في انتخابات 2015، وكان هذا استجابة لرغبة دائرتها الانتخابية والأجواء المسعورة برهاب المسلمين في ميانمار. في عام 2017، بعد نشر تقرير أممي وثّق عمليات قتل واغتصاب جماعية من قبل قوات الأمن الميانمارية في ولاية راكين، صرّح مكتب أونغ سان سو أن هذه أخبار مُلفّقة.

عندما بدأت أحدث دورة من دروات العنف، في آب الماضي، ادعى مكتب أونغ على الفيس بوك بسخف أن المجتمع الدولي كان يُساعد ويُشجّع الإرهابيين –كانت تقصد جيش الخلاص لروهينغيا آراكان، الذي هاجم في شهر آب مواقع أمنيّة–. نتيجة لذلك أُجبرت كل الوكالات الإغاثية والإنسانية على مغادرة ولاية راكين، وبهذا تُركت مخيمات الروهِنغيا بدون طعام لأسابيع –تصرّف أخر عجّل بالشتات الكبير للروهِنغيا–. انحازت أونغ أيضاً بشكل منسجم وبلا تحفّظ إلى صف العسكر، فرفضت إدانة تصرفات المؤسسة العسكرية ضد الروهِنغيا.

علاقة أونغ مع المؤسسة العسكرية مثيرة للاهتمام، لأنها تُعتبر في الغرب الشخص الوحيد الذي وقف في وجه المجلس العسكري لسنوات. علينا أن نتذكر أن والدها كان جين أونغ الذي قاد حركة الاستقلال عام 1948، لذا يوجد رابط عائلي تاريخي بالمؤسسة العسكرية. وأونغ أيضاً هي عضوة في النخبة البوذية. لقد وُضعت أونغ بالفعل قيد الإقامة الجبرية مدة 15 عاما، لكن في بيت جميل يقع على ضفاف بحيرة إنيا، وكان لديها خدم، وكان يُسمح لها أحياناً أن تلتقي بزائرين عالميين. وبالرغم من أنّ المجلس العسكري هو من سجنها فقد أعلنت، وهو أمر مشهور عنها، عن حبها للمؤسسة العسكرية الميانمارية بعد إطلاق سراحها بوقت قصير. كيف يمكن للمرء أن يفسّر هذه المفارقة الصارخة؟ برأيي، أونغ سياسية طموحة جداً، وتفتقر إلى أي رادع. الهدف الأساسي لهذه السياسيّة هو أن تصبح رئيسة لميانمار بغض النظر عن الثمن. فوفقاً لدستور البلاد ممنوع عليها أن تصبح رئيسة لأنها تزوجت مواطن إنكليزي، وولداها وُلِدا في المملكة المتحدة. طوال الـ 19 شهراً الأخيرة كانت كل مساعيها السياسية منصبّة على تغيير الدستور. مع ذلك –هذا الأمر مستحيل بدون دعم العسكر لأنهم يحتفظون بـ 25 % من مقاعد البرلمان– ولتغيير الدستور يتطلّب الأمر موافقة أكثر من 75 % من الأصوات. التضحيات التي على أونغ الاستعداد للقيام بها كثيرة. إبادة الروهِنغيا هي إحدى هذه التضحيات.

# ٨٥ من عمر الحزب السوري القومي ومن الجنون

مسيرة "سورية قومية" في مدينة محردة

في الأسبوعين الأخيرين من الشهر الماضي، احتفل السوريون القوميون الاجتماعيون بالذكرى (85) لتأسيس حزبهم. تنوعت الاحتفالات بين سهرات اجتماعية تضم «الرفقاء» وعائلاتهم، ومسيرات شبه عسكرية تجوب الشوارع في البلدات والمدن الصغيرة التي ينشط فيها الحزب.

وكما جرت العادة كل عام، ألقى أمناء ومنفذون ونظار ومدراء خطباً حماسية أكدوا فيها على «ضرورة العمل المستمر لبناء النهضة السورية» وأن «الانتصار الشامي على الأعداء صار حقيقة بفضل بطولات جيشه العظيم وحلفائه، وعلى رأسهم نسور الزوبعة».

مسؤولون حزبيون سوريون، قوميون اجتماعيون و بعثيون عرب اشتراكيون، عبروا عن سرورهم المشترك ب «جمالية تزامن ذكرى تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي مع ذكرى الحركة التصحيحية المجيدة» بما لهذا من دلالات عن تعانق الحزبين.

رجال دين شيعة كانوا حاضرين في معظم الاحتفالات، إلى جانب زملائهم من رجال دين سنة، وأحياناً علويين ودروز، ورجال دين مسيحيين كاثوليك أرثوذكس، وأحياناً بروتستانت، والجميع وجدوا في الأرشيف الضخم لأقوال سعادة وكلمات حافظ الأسد ما يبرهنون به على وحدة النضال، الجهاد، الكفاح، ووحدة الهدف ووحدة المصير. مدير مركز من المراكز، الكثيرة اليوم للإمام المهدي في سورية، كان الأمهر بين الضيوف في احتفال منفذية دمشق بالتنقيب في أرشيف سعادة، ليستشهد بقوله «ما من سوري إلا وهو مسلم لرب العالمين، منا من أسلم لله بالإنجيل، ومنا من أسلم لله بالقرآن، ومنا من أسلم لله بالحكمة، و ليس لنا من عدو يقاتلنا في ديننا وأرضنا وحقنا سوى اليهود».

ودون كلل من الخطباء، أو ملل لدى المستمعين، في الاحتفالات التي امتدت من ريف السويداء في الجنوب إلى ريف اللاذقية في الشمال، مروراً بالدويلعة وصحنايا وصيدنايا وصافيتا والسلمية ومصياف ومحردة، استُعرضتْ باستفاضة حياة مؤسس الحزب «الزعيم الأسطوري» أنطون سعادة، الذي تعرض لإرهاصات الفكرة منذ كان طفلاً مطلع القرن الماضي، فاعتنقها اعتناقاً يشبه الإيمان، لم يلبث أن صدر عنه عقيدة شاملة.

بقدرٍ ما تبدو الاحتفالات مسلية لمن تابعها مرة واحدة، ويبدو مسلٍ ولمرة واحدة فقط تصفح أدبيات السوريين القوميين، منذ النشأة في ثلاثينات القرن الماضي حتى اليوم، مرورا بالحوادث والأزمات الفارقة في سيرتهم، خاصة في الطابع الملحمي الذي يضفونه على حوادث تافهة، مثل شجارات لسانية مرات أو بالعصي والحجارة والسكاكين في مرات أخرى، خاضها سوريون قوميون في الماضي ضد منتمين لأحزاب أخرى.

قبل الثورة كان السوريون القوميون حالة هامشية جداً، تقتصر على نوعين للمنتسبين لها، الأول هو النوع الذي ورث العقيدة والانتماء السياسي عن والديه كأنه يرث منزلاً أو سيارة أو قطعة أرض، فيما ضم النوع الثاني طيفاً من حمقى وعابثين. وبعد الثورة تبنى نظام الأسد الحالة واستثمر فيها، لتتسع وتلد بجناحها الذي يموله رامي مخلوف ميليشيا مسلحة، وتلد في الجناح الآخر الذي يرأسه علي حيدر ويحسب نفسه معارضة «وزارة مصالحة وطنية»

مجلّة عين المدينة نصف شهرية سياسيّة متنوعة مُستقلة

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع

SNP

ayn-almadina.com
info@ayn-almadina.com

@AynAlmadina

/3aynAlmadina

- لا تعبر المقالات المنشورة بالضرورة عن رأي المجلة.
- ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً.

# الأثارب

عدسة أحمد عزيزة - خاص عين المدينة